

ذاكرةُ الأشياء

محمد عبد السلام منصور

الظُّلْمَةُ مُبْصِرَةٌ
 تَبْسُطُ أَجْنَحَةَ مَنْ غَبَشَ شَفَافٍ
 تَحْمِلُنَا بِهَدْوٍ
 مِنْ بَيْنِ الْأَنْفَاسِ اللَّاهِثَةِ الدُّنْيَا
 فِي النَّفْقِ الْأَعْمَى
 الظُّلْمَةُ خَاتِمَةُ الْأَسْفَارِ
 وَفَاتِحَةُ الصَّمْتِ، سَرِيرُ الْأَبْدِيَّةِ
 يَنْطَفِئُ النَّاسُ جَمِيعًا فِي يَدِهَا
 تَمَحُّو مِنْ ذَاكِرَةِ الْجَسَدِ الرَّغْبَةَ
 تَمَحُّو ذَاكِرَةَ الْأَشْيَاءِ
 تَتَلَّأُ فِي قُبَّتِهَا الْأَقْمَارُ
 تَفِيضُ عَلَيْنَا عَدْمًا رَقْرَاقًا
 تَرْمِينَا فِي الْغَيْبِ الْمُمْتَدِّ بِلَا وَعْيٍ

شاعر من اليمن.

خَدَّرَ جَذَابٌ لَيْسَ لَهُ عُمُقٌ
 لَيْسَ لَهُ شُطَّانٌ
 لَا نَسْمَعُ فِيهِ أُنِينًا مِنْ جُوعٍ،
 أَوْ لَاغِيَةً مِنْ كَرْبٍ
 كَسَلٌ فَيَاضٌ يَمْتَصُّ النَّفْسَ،
 يُطَهِّرُهَا مِنْ دَنَسِ الشَّهَوَاتِ
 وَإِذْ لَالِ السُّلْطَانِ
 خُمُولٌ لَا نَعْرِفُ فِيهِ الْخَوْفَ...
 لَا يُشْعِرُنَا بِأَمَانٍ
 يَتَمَادَى مَصْلُوبٍ الْوَقْتِ بِلَا جِهَةٍ
 لَا نَتَذَوَّقُ فِيهِ مَدَامِعَنَا،
 لَا تَتَذَوَّقُنَا الْأَوْهَامُ
 فَرَاغٌ مَسْفُوحٌ فِي النَّسِيَانِ الدَّامِسِ
 يَنْسَانَا فِيهِ الْحَرَمَانُ
 وَنَسَى:
 الشَّرَاعَ مُكْتَتِظًا بِالسِّيَّارَاتِ
 وَأَيْدِي الشَّحَّاتَيْنِ
 الْأَحْيَاءِ الْمَرْكُومَةِ،
 رَائِحَةَ الْمَكْرِ الْفَاقِعِ خَلْفَ عُمُيُونَ النَّاسِ
 الْمَدْنَ الْمَعْمُورَةَ بِالصَّمْتِ،
 الْمَسْعُورَةَ مِنْ آهَاتِ الْفُقَرَاءِ
 الْأَمْرَاضِ، الْأَعْدَاءِ، الْحُسَادِ، الْبَغِضَاءِ
 لِهَاتِ الْأَيَّامِ الظَّمَايِ
 خَارِطَةَ الْعُمَرِ الْمُتَّقُوبَةِ
 بِالْأَطْفَالِ الْمَحْرُومِينَ
 سَرَابَ كُهُولَتِنَا
 الْمَلَّلِ الطَّاعِنِ فِي الرُّوحِ
 وَنَسَى،
 نَسَى حَتَّى يَنْسَانَا النَّسِيَانُ
 وَلَكِنْ لَا تَنْسَانَا الْأَحْزَانُ.
 عُمُيُونَ

تَتَفَتَّحُ مِنْ أَعْمَاقِ الظُّلْمَةِ،
تَقْلُتُ مِنْ قَبْضَتِهَا
تَكْتُمُ صَوْتَ الدِّيكِ
تُدِيرُ الفَلَكَ المَكَّارَ
يَدُورُ
وَيَنْسَكِبُ الصُّبْحُ عَلَى مَهَلٍ
تُورِقُ بِالضَّوْءِ نَوَافِذُنَا
الْأَيَّامُ تُعِيدُ مَسِيرَتَهَا الْأُولَى.



شَيْخٌ يَفْرِكُ ذَاكِرَةَ الْإِيمَانِ، يُصَلِّي.
الدَّمْعُ أُسِيرٌ
وَالنَّاسُ تُضِيءُ بِأَنْوَارِ الصَّبْرِ.
غُلَامٌ فِي بَرْمِيلِ الْفَضَلَاتِ
وَنَحْنُ نُصَلِّي
أُمٌّ تَقْرَأُ طِفْلِيهَا نَسِيَانَ الْجُوعِ
وَتَلْبَسُ أَهْدَابَ اللَّيْلِ
تُصَلِّي
الصَّبْرُ حَزِينٌ،
وَالجُوعُ يُضِيءُ بَنِيرَانَ الصَّمْتِ
الشَّمْسُ تَبُثُّ أَشْعَتَهَا
كَلْبٌ يَنْفِضُ فَرَوْنَهُ
وَعِبَارُ اللَّيْلِ يُضِيءُ
الشَّارِعُ مَشْحُونٌ بِالْعَرَبَاتِ
لُصُوصٌ صَوَّبَ مَكَاتِبَهُمْ
أَطْفَالٌ تَحْتَ إِشَارَاتِ الضَّوْءِ.



الطَّابُورُ جَرَى

الْجُنْدِيُّ تَصَبَّبَ جُوعاً
 صَاحَ: اللهُ، الوَطَنُ، الثَّوْرَةُ.
 تَسَلَّ فِتَاةً فِي زَيْتِهَا
 تَتَهَجَّى، تَحَتَّ الشَّرْشَفِ إِفْطَاراً وَحَلِيباً
 تَرَجُّو لِأَبِيهَا المَوْتَ
 وَتَمَضَى أَدْرَاجَ الرِّيحِ
 وَكَلْبٌ يَنْبَحُ
 يَغْسِلُ فَرَوْتَهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ.
 بِهِ الطَّلَعَةُ صَيَّادُ مَدِينَتِنَا
 يَمَرِّقُ بِالسِّيَارَةِ وَالسِّيَّارِ
 البَيْجَرُ يَرْعَشُ خَاصِرَتِيهِ
 وَنَحْنُ هُنَا... أَشْيَاءٌ، ذَاكِرَةٌ تَنْسَى
 نَذْكُرُ، نَنْسَى، ثُمَّ نُصَلِّي.